الأهرام

المصدر: الوفد

التاريخ : ٧ اغسطس ٢٠٠٢

من حقنا أن نقلق على السودان

وحدة وادى النيل، عقيدة وفدية راسخة منذ سنة ١٩١٩ حتى الآن. وقال فيها النحاس: «تقطع يدى ولا يفصل السودان عن مصر». وهتفنا منذ طفولتنا فى الخرطوم وفى القاهرة: «شعب واحد، نيل واحد، أمل واحد، لن يتجزأ».

لم يكن الوفد مستريحا لكيفية إدارة الضباط الأحرار سنة ١٩٥٤ لموضوع الروابط والعلاقات المصرية السودانية. فقد تركتها للصاغ صلاح سالم، وكان شابا مندفعا بغير خبرة وتم وقتها عزل واعتقال الرئيس محمد نجيب، ولم يكن التوقيت مناسبا. فمحمد نجيب كان رمزا للتوحد، لأنه من أب مصرى وأم سودانية. وكان محبوبا ومقبولاً من أبناء شطرى الوادى.

وبغير إعداد أو دراسة أو تمهيد أو وضوح للرؤية أجرى الاستفتاء على الوحدة أو الانفصال. فكان الانفصال، وكان الانطواء وكان الانكفاء على أمور ذات طابع محلى ضيق هنا وهناك.

ثم حدثت تطورات مست معالم حكم الأقاليم مع التلويح بتطبيق الشريعة الإسلامية، كل ذلك أدى إلى تأجج الحرب الأهلية بين حكومة السودان وبين القبائل التى تقطن الجنوب.

وكانت الحرب الأهلية فى الجنوب قاسية ومضنية وتفوق بكثير قدرات أى حكومة سودانية. فكانت تستنزف الدماء الغزيرة، وكانت تلتهم ثلاثة أرباع الدخل القومى السودانى. ونزح أهل الجنوب إلى الشمال طلبا للحياة وللأمن وللغذاء. فغرقت الخرطوم فى بحر من البشر ولم يكن بوسع حكومة الخرطوم أن تردهم، ولم يكن بقدرتها أن توفر لهم الحد الأدنى للحياة.

وهنا كانت الفرصة سانحة أمام أمريكا والصهيونية والغرب بصفة عامة. فقدموا السلاح والمال لقبائل الجنوب. واستغلوا الظروف السيئة التى يعيشها المواطنون هناك واستغلوا بعض أخطاء أهل الشمال. واقنعوا أهل الجنوب أن حكومة الخرطوم عبارة عن استعمار عربى إسلامى.

وانتشرت البعثات الاستعمارية فى جنوب السودان لكى تلعب على جميع الأوتار، واتجهت أمريكا إلى شرذمة العالم العربى، وبالذات إلى انفصال جنوب السودان عن شماله. وهكذا يسعى الغرب إلى الوحدة الأوروبية، ثم هو يسعى فى منطقتنا إلى تقطيع الأوصال، لكى نصبح فريسة سهلة للوحش الصهيونى.

فى ظل هذه الظروف، وتحت وطأة هذه الضغوط، اجتمع البشير وجارنج. واتفقا مبدئيا على وقف القتال وعلى استفتاء أهل الجنوب بعد ست سنوات . وليس لدينا تفاصيل الاتفاق. ولكننا نشعر بالرهبة وبالضيق وبالقلق. فست سنوات مدة قصيرة. ونفوس أهل الجنوب معبأة بأسباب الكراهية الحقيقية والوهمية . والاستفتاء إن كان على الاتحاد أو على الانفصال، فستكون الإجابة هى الانفصال. وذلك ما لم يتحرك المخلصون لتحسين الأوضاع وزرع الثقة. ولكن المشكلة هى أن الإخلاص والنوايا الحسنة لا تكفى. حيث يلزم لذلك قدر كبير من الإمكانيات ومن الجهود المكثفة.

ويبقى السؤال الكبير: أين مصر من كل ذلك؟ ويؤكد أهمية الموضوع: أن وحدة التراب السودانى،

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

بالنسبة لمصر، هي مسألة حياة أو موت. وذلك لا يرجع إلى أهمية مياه النيل. وإنما لأن مصر والسودان شعب واحد، نيل واحد، أمل واحد لا يتجزأ.

وأقول إن الحكومة المصرية لم تقم بواجبها على الوجه الأكمل. فالعلاقات المصرية السودانية ليست سوى ملف ضمن مئات الملفات في أضابير وزارة الخارجية المصرية.

وأحيانا تطرأ لحظات نشاط فتتم السفريات والاجتماعات والتصريحات ثم ينتهي الموضوع. وذلك لأن الحكومة المصرية متخمة بمشاكلها الداخلية وبمشكلة فلسطين.

لقد آن الأوان لكي ننشيء إدارة كبرى يتولاها نائب لرئيس الوزراء، بإمكانيات وسلطات ضخمة. ويكون تابعا له سفيرنا في السودان وكل سفرائنا في الدول المجاورة للسودان. ويختص بكل قضايا الأمن الخارجي والداخلي، والقضايا الاقتصادية وقضايا الهجرة والجنسية والاستثمار المشترك إلخ. وتعمل هذه الإدارة متواصلا ويوميا وكل ساعة وكل دقيقة. وتكون مهمة هذه الإدارة عدم ترك السودان لقمة طرية سائغة تلتهما الجوارح من كل صوب. ويكون شعارها: «شعب واحد، نيل واحد، أمل واحد لن يتجزأ».

العالم كله يتجه إلى التكتل والتوحد وإلى الكيانات الدولية الكبيرة رغم الاختلاف في كل شيء. فلماذا نستسلم للفرنجة وللصهاينة لشرذمتنا والفتك بنا؟.

بقلم: د. نعمان جمعة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية